

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[200] وعبادتها، ومن البخل وغيره من مساوئ الأخلاق، وتزرع مكانها خلال الحب والسخاء ورعاية حقوق الآخرين في نفوسهم. وفوق كل ذلك فإنّ المفاصد الإجتماعية والإنحطاط الخلقي والإجتماعي المتولد من الفقر والتفاوت الطبقي والذي يؤدي إلى وجود طبقة محرومة، كل هذه الأمور ستقتلع بتطبيق هذه الفريضة الإلهية وأدائها، وهي التي تطهر المجتمع من التلوث الذي يعيشه ويحيط به، وكذلك سيفعل التكافل الإجتماعي، وينمو ويتطور الإقتصاد في ظل مثل هذه البرامج. وعلى هذا فإنّ حكم الزكاة مطهر للفرد والمجتمع من جهة ويكرّس الفضيلة في النفوس من جهة أخرى، وهو سبب في تقدم المجتمع أيضاً، ويمكن القول بأنّ هذا التعبير أبلغ ما يمكن قوله في الزكاة، فهي تزيل الشوائب من جهة، ووسيلة للتكامل من جانب آخر. ويحتمل أيضاً في معنى هذه الآية أن يكون فاعل (تطهّروا) هو الزكاة، وفاعل (تزكّوهم) (الذّبي(صلى الله عليه وآله وسلم))، وعلى هذا سيكون معنى هذه الآية هو: إنّ الزكاة تطهّروا، وإنّ الذّبي(صلى الله عليه وآله وسلم) هو الذي يربّيهم ويزكّيهم. إنّ الأظهر أنّ الفاعل في كلا الفعلين هو الذّبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، كما شرحنا وبيّنا ذلك في البداية، رغم أنّّه ليس هناك فرق كبير في النتيجة. ثمّ تضيف الآية في خطابها للذّبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بأنّك حينما تأخذ الزكاة منهم فادع لهم (وصلّ عليهم). إنّ هذا يدل على وجوب شكر الناس وتقديرهم، حتى إذا كان ما يؤدونه واجباً عليهم وحكماً شرعياً يقومون به، وترغيبهم بكل الطرق، وخاصّة المعنوية والنفسية، ولهذا ورد في الروايات أنّ الناس عندما كانوا يأتون بالزكاة إلى الذّبي(صلى الله عليه وآله وسلم) كان يدعو لهم يقول: "اللهم صل عليهم". ثمّ تقول الآية: (إنّ صلاتك سكن لهم) لأنّ من بركات هذا الدعاء أن تنزل الرحمة الإلهية عليهم، وتغمر قلوبهم ونفوسهم الى درجة أنّهم كانوا يحسون بها.